آليات الإخوان المسلمين في الانقلاب على السلطة الحاكمة

الباحث /عز الدين كمال الدين عثمان

لدرجة الدكتورة كلية الآداب – جامعة العريش

مستخلص البحث

كان للإخوان المسلمين أسبابهم وآلياتهم للخروج على الحكام، وقد انقسمت أسبابهم إلى أسباب حقيقية، وهي: الجهل، وهو من أهم أسباب الشطط الفكري عند الإخوان؛ حيث جعلهم يميلون للغلو والتطرف، وأصابهم بالكبر والغرور، كما أصابهم بالتعصب الأعمى للجماعة وهو السبب الثاني من أسباب الانقلاب على الحكام، فقد أفقدهم التعصب التوازن النفسي وغيَّب عقولهم، وجعلهم يسلكون مسلك العنف والإرهاب، أما الأساليب التي اتخذها الإخوان كذريعة للخروج على الحكام فهي: انتشار المنكرات حيث استغلوا الوضع لصالحهم، واستخدموا شعار تغيير المنكر ومحاربته لتحقيق أهدافهم السياسية.

والبطالة والفقر: وقد استغل الإخوان تلك الحالة؛ لبث سمومهم في عقول أصحاب هذه الطبقة، فأوغروا صدورهم على حكامهم.

وظلم الحكام: حيث تعامل الإخوان مع الحكام بشكل مختلف؛ فدائمًا ما يسلطون الضوء على المثالب دون المحاسن، بهدف دفع الناس للخروج عليه.

أما الآليات التي استخدمها الإخوان في الانقلاب على السلطة الحاكمة فتتمثل في: الاستخدام الخطأ للنص الديني؛ حيث أخذوا بظواهر النصوص دون النظر لمراميها ومدلولها، وتناولوا كل آية في القرآن تتحدث عن أهل الإيمان فجعلوها فيهم، وكل آية تتحدث عن أهل الكفر فجعلوها في المخالفين، مع استخدامهم النص لتبرير أفعالهم، والآلية الثانية التكفير: إن الفكر التكفيري متأصل في الجماعة منذ نشأتها، وقد استُخدم في دفع الشباب للوقوع في العنف والإرهاب، وهاتان الآليتان هما آليتا الخوارج نفساهما، وقد طور الإخوان تلك الآليات بتطور الزمان والمعرفة فاستخدموا آلية العنف والإرهاب: المتمثلة في القتل والذبح والحرق والتفجير والتخريب؛ لترويع الناس وإثارة الفزع والرعب في قلوبهم، وآلية الإعلام: فنشروا عن طريقه الشائعات، وروجوا الأكاذيب

بهدف زعزعة الاستقرار وأمن الدولة، وآخر آلياتهم الشائعات: فعملوا من خلالها على تدمير العلاقات الإنسانية، وتزييف وعي الجماهير.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- الدفاع عن دين الله؛ حيث إنه قد ألحد بعض الناس - وإن سُمي بإلحاد سياسي - بسبب ما شاهدوه من انحرافات ظنوا أنها من الدين.

٢- الكشف عما تحتويه بعض كتب الإخوان من غلو وانحراف في فهم النصوص الدينية الصحيحة.

٣- كشف زيف أساليب الإخوان المسلمين على كثير من الناس، واشتباه أمرهم، وتحذير عموم المسلمين من مسالكهم.

إشكالية البحث: ما الأسباب التي استخدمها الإخوان المسلمون لكي يبرروا بها الانقلاب على السلطة الحاكمة، وما هي الآليات المستخدمة في هذا الانقلاب.

تساؤلات البحث:

١- من الإخوان المسلمون؟ ومتى نشأوا؟ وهل يعتبر وجودهم امتدادًا للخوارج؟

١-ما الأسباب التي استخدمها الإخوان المسلمون كذريعة للانقلاب على السلطة الحاكمة؟

٢-ما الآليات التي استخدمها الإخوان المسلمون في الانقلاب على السلطة الحاكمة؟

٣-كيف يمكن مواجهة هذه الاليات؟

التمهيد: التعريف بالإخوان المسلمين

التعريف بالإخوان المسلمين:

وقعت مصر تحت الاحتلال البريطاني عام ١٨٨٢م، وكان لهذا تأثير سلبي واضح على الشعب المصري سياسيًّا واجتماعيًّا واقتصاديًّا وأخلاقيًّا، وقد أفرز الاحتلال جيلًا جديدًا أقرب إلى قبول المدنية الغربية من آبائه، وقد أحدث هذا صراعًا بين فكرين: فكر متحمس للأخذ عن الغرب ونظمه وثقافته باعتبارها وسيلة إلى نهضة الشعب وحصوله على استقلاله، وفكر مدافع عن تراثه باعتباره بؤرة الكيان الذاتي ومنبع المقومات الأصلية، وقد انعكست هذه الأفكار في برامج الأحزاب السياسية التي ظهرت في مصر

فيما بين عامي ١٩٠٧ و١٩١٤م ([1])، وتزامنًا مع هذا الاحتلال ونشأة هذا الجيل الجديد، سقطت الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م، وكانت مصر إحدى ولاياتها.

هذه الأحداث كان لها بالغ الأثر في نشأة جماعة الإخوان المسلمين، حيث ظهرت في طورها الأول تحت مسمى "جمعية محاربة المحرمات"، أو "جمعية منع المنكرات" على يد أحمد السكري ([2])

وحسن البنا([3]) اللذين تزاملا في حلقات الطريقة الحصافية ([4])؛ ما جعل البعض يقول: إن المؤسس الحقيقي لجماعة الإخوان هو أحمد السكري ([5])؛ لأنه كان يكبر البنا سنًّا وهو أول من فكر في إنشاء هذه الجمعية، ولم يدم عمر الجمعية أكثر من ستة أشهر، بسبب عدم تقبل المجتمع لطريقتها المتشددة في الدعوة، ومن ثم تمت مطارة أعضائها، وانزوى نشاطها وتجمد دورها ([6])، ولما سافر البنا إلى الإسماعيلية أسس فرعًا آخر تحت مسمى الإخوان المسلمين، وتحدث مع السكري في الأمر وطلب منه مبايعته مرشدًا عامًّا

([1]) عبد العزيز، عمر: **دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر(١٥١٧-١٩٥٢م)**، ط١، دار المعرفة الجامعية ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م (ص:٧) بتصرف.

([2]) **أحمد السكري**: ولد بالبحيرة عام ١٩٠١م، ولم يكمل تعليمه، بايع البنا مرشدًا للجماعة، وكان وكيلًا لها حتى فُصل بسبب التحقيق مع عبد الحكيم عابدين زوج أخت البنا سنة ١٩٤٧م (ت:١٩٩١م). البنا، حسن: **مذكرات الدعوة والداعية حقيقة الجماعة بقلم مؤسسها**، ط١، دار الإعلام العربي مصر ١٤٣٢هـ-٢٠١١م (ص:٢٩)، وأيضًا: علام، فؤاد: **الإخوان وأنا من المنشية إلى المنصة**، ط١، المكتب المصري الحديث للطباعة والنشر ١٩٩٦م، (ص:٣٣).

([3]) **حسن البنا**: وُلد بالبحيرة سنة ١٩٠٦م، تخرج في دار العلوم سنة ١٩٢٧م، عُين مدرسًا للغة العربية، ثم استقال سنة ١٩٤٦م، أصدر مجلة الشهاب الشهرية سنة ١٩٤٧م؛ لتكون مصدرًا مستقلًا لرزقه، لكنها أغلقت مع حل الجماعة، من مؤلفاته: الرسائل، وكتاب سيرته الذاتية الدعوة والداعية، ومقاصد القرآن الكريم (ت: ١٩٤٩م). البنا: **مذكرات الدعوة والداعية** (ص:٦وما بعدها)، وأيضًا: أمين، جمعة: **أوراق من تاريخ الإخوان، الكتاب الأول: ظروف النشأة وشخصية الإمام المؤسس**، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م (١/ ١٤٢-٢٥٦).

([4]) **الطريقة الحصافية**: طريقة صوفية شاذلية أسسها حسنين الشاذلي الشافعي الأزهري عام ١٨٩٥م، حصلت على الإشهار الرسمي عام ١٩٨٩م، اعتمدت كطريقة صوفية خاضعة للقانون سنة ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م. مجاهد، زكي: **الأعلام الشرقية في المائة الرابعة عشرة الهجرية**، ط١، مطبعة حجازي مصر١٩٥٥م (٣/١٠١،١٠٢)، وأيضًا: **موقع المشيخة العامة للطريق الصوفية** . https://sufiordersgate.com/ar

([5]) علام: **الإخوان وأنا** (ص: ٣٢،٣٣).

([6]) Gudrun Kramer, Hasan al-Banna, (Oxford,2010), P 10.

للجماعة، فبايعه السكري؛ لأنه ظنَّ أن الأمر ما هو إلا دعوة للإسلام، وتطهير البلاد من الاحتلال وآثاره السياسية والاجتماعية والأخلاقية، وعينه البنا وكيلًا للجمعية، وسرعان ما انقلبت الحال وطُرِد السكري وانفرد البنا بالجمعية.

تاريخ الإخوان المسلمين: بدأ نشاط الإخوان في مصر كحركة تُعنى بالإصلاح الاجتماعي والسياسي، أسسها حسن البنا عام ١٩٢٨م في مدينة الإسماعيلية، وما لبثت أن انتقلت إلى القاهرة، وفي ثلاثينيات القرن العشرين زاد التفاعل الاجتماعي والسياسي لهم، وأصبحوا في عِداد التيارات المؤثرة سياسيًّا واجتماعيًّا، وفي عام ١٩٤٢م وخلال الحرب العالمية الثانية عمل الإخوان على نشر فكرهم في كل من شرق الأردن وفلسطين، كما قام الفرع السوري بالانتقال إلى العاصمة دمشق في عام ١٩٤٤م، وبعد الحرب العالمية الثانية قام الإخوان بالمشاركة في حرب ١٩٤٨م بكتائب انطلقت من كل من مصر بقيادة البطل أحمد عبد العزيز([٧])، ومن سوريا بقيادة مصطفي السباعي([٨])، ومن الأردن بقيادة عبد اللطيف أبو قورة ([٩])، ومن العراق بقيادة محمد محمود الصواف([١٠])، وحُلت الجماعة في أعقاب عودتهم من فلسطين من قبل محمود فهمي النقراشي رئيس وزراء مصر آنذاك، بتهمة التحريض والعمل ضد أمن الدولة، ومن ثمّ تم اغتياله على يد أحد طلاب الإخوان،

([٧]) **أحمد عبد العزيز**: وُلد بالسودان سنة ١٩٠٧م، وتخرج في المدرسة الحربية سنة ١٩٢٨م، اختير في معركة فلسطين قائدًا للقوات الخفيفة، قُتِل في الفالوجة، دُفن بغزة ثم نقل إلى القاهرة (ت:١٩٤٨م). الزركلي: **الأعلام** (٢٥٢/١،٢٥٣).

([٨]) **مصطفى السباعي**: وُلد بحمص سنة ١٩١٥م، اختير ليكون أول مراقب عام للإخوان بسوريا، من مؤلفاته: السنة ومكانتها في التشريع، واشتراكية الإسلام، والدين والدولة في الإسلام (ت: ١٩٦٧م). المجذوب، محمد: **علماء ومفكرون عرفتهم**، ط٤، دار الشواف السعودية ١٩٩٢م (٣٧٩/١-٤١١)، وأيضًا: العقيل، عبد الله: **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ط٧، دار البشير ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م (ص:١١٤٩-١١٦٦).

([٩]) **عبد اللطيف أبو قورة**: وُلد بالأردن عام ١٩٠٦م، وهو أول رئيس للإخوان بها سنة ١٩٤٥م (ت: ١٩٦٧م). الجهني: مانع، **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، ط٥، الندوة العالمية للطباعة والنشر الرياض ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م (٢٠١/١).

([١٠]) **محمد محمود الصواف**: وُلد بالعراق ١٩١٥م، شغل منصب المراقب العام للإخوان بالعراق، أقام بمكة وعمل مستشارًا بوزارة المعارف السعودية، من مؤلفاته: الثقافة الإسلامية، ولا اشتراكية في الإسلام (ت:١٩٩٢م). المجذوب: **علماء ومفكرون عرفتهم** (٢٩٥/٢-٣١٠)، وأيضًا: العقيل: **من أعلام الدعوة** (ص:١٠٤٠-١٠٥١)، وأيضًا: رمضان، محمد: **تتمة الأعلام للزركلي**، ط٢، دار ابن حزم بيروت ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م (٢١٩/٢-٢٢١).

وبعد القبض عليه أدان الإخوان قتل النقراشي وتبرؤوا من القتلة، وقال البنا مقولته الشهيرة: "ليسوا إخوانًا، وليسوا مسلمين"، وبعد هذه الواقعة بعدة أشهر، تم قتل البنا سنة ١٩٤٩م ([١١]).

المبحث الأول: أسباب الاخوان في الانقلاب على السلطة الحاكمة

إن ظهور جماعة الإخوان المسلمين على الساحة تسبب في التفرقة بين أفراد المجتمع، وقد سعت لإشعال نار الفوضى والتخريب، والبغي والإفساد في الأرض بصور شتى، ولما كان للإخوان وجود ملموس، فكان ذلك دافعًا لمعرفة أسبابهم في الانقلاب على السلطة الحاكمة؛ لأن معرفة هذه الأسباب خطوة مهمة وضرورية للحد من انتشار فكرها، وتغلغله في المجتمع، وأهمها هي:

أولًا: الجهل: إن مثلث الرعب الذي يمثِّل الخطر المعوِّق والمعرقل لأية أمة هو الجهل، والفقر، والمرض، وأخطر أضلاع هذا المثلث هو الجهل؛ لأنه يصيب العقل والفكر، وهو مدخل عظيم من مداخل الشيطان على الناس، وأشد أنواعه ضررًا الجهل الديني الذي يؤدي إلى الانحراف الفكري عن المفهوم الصحيح للدين ([١٢])، وهو من أهم أسباب الشطط الفكري عند الإخوان المسلمين، وقد بُني جهلهم على ضعف بصيرتهم، وقلة فهمهم، فهم يأخذون بظواهر النصوص دون التعمق في معانيها ومعرفه مقاصدها، فهم أسرى اللفظ والحرف، ومن ثمّ فقد التبست عندهم المفاهيم، فلم يفهموا الفرق بين الإسلام والإيمان، ولا بين الكفر والشرك والجاهلية، وغيرها من المصطلحات العلمية الدقيقة ([١٣])، وقد دفعهم

([١١]) البنا: **مذكرات الدعوة والداعية** (ص:١٣-١٩)، و (ص:٨٤-٨٦)، وأيضًا: أمين، جمعة: **أوراق من تاريخ الإخوان، الكتاب الثاني: بدايات التأسيس والتعريف البناء الداخلي**، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م (٢/ ١٧ وما بعدها)، وأيضًا: عبد الحليم، محمود: **الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل (١٩٢٨-١٩٤٨م)**، ط٥، دار الدعوة مصر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م (١/ ٦٣ وما بعدها)، وأيضًا: الحنفي، عبد المنعم: **موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب الحركات السياسية**، ط٣، مكتبة مدبولي مصر ٢٠٠٥م (ص: ٥٣-٥٧) بتصرف.

([١٢]) المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر: **نحو تفكيك الفكر المتطرف**، عدد ٢٢٨، ط٢، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م (ص: ٢٨،٢٩) بتصرف.

([١٣]) كامل، عمر: **المتطرفون خوارج العصر**، ط١، بيسان للنشر والتوزيع بيروت ٢٠٠٢م (ص:١٣١، و١٣٦) بتصرف.

جهلهم للغلو والتطرف، فكانت النتيجة الفتن والمصائب التي نزلت بالأمة الإسلامية، وتشويه صورة الإسلام وإلصاق التهم الباطلة به، كما أصابهم بالكبر والغرور، فنظروا للناس نظرة دونية واستعلوا عليهم؛ لأنهم ظنوا أنفسهم أهل الإيمان دون غيرهم، والمشكلة الحقيقة في جهل الإخوان المسلمين أنه ليس جهلًا تعليميًّا يُزال بالتعلم، ولكنه جهل مبني على فساد منهجهم، فهم يرون أنهم الإسلام وأن ما سواهم كفر وضلال، وأن الدين هو ما يراه حسن البنا وشيوخ الجماعة من بعده، فليس هناك أمل في إزالة هذا الجهل إلا بأن ينير الله بصيرتهم؛ ليروا فساد المنهج الذي هم عليه، وقد كان جهلهم سببًا في تعصبهم الأعمى للجماعة، وهو السبب الثاني من أسباب الانقلاب على السلطة الحاكمة.

ثانيًا: التعصب للجماعة: التعصب ظاهرة شديدة الخطورة يرفض أصحابها قبول الحق حتى مع ظهور الدليل، ويصدر عنهم قوة وحمية لنصرة من يتعصبون له والذود عنه شخصًا كان أو جماعة أو طائفة ([١٤])، وهو من الآفات الخطيرة التي ضيعت الكثير من الأمم، فبسبب المفاهيم الخطأ للدين والتعصب، أصبح الشخص يسلك مسلك العنف والإرهاب، فيستبيح الدماء دون الشعور بالذنب؛ لأنه فقد فكرة قبول أن يكون مخطئًا وغيره على صواب([١٥])، فالشخصية الإرهابية قد نتجت من هذا الانغماس في التطبيقات الإرهابية؛ لذلك من الضروري دراسة الفعل الإرهابي ذاته من حيث طريقة الالتحاق بالجماعة، ومن حيث نمط التلقين، والعلاقات التي تربط بين الأفراد الإرهابيين ببعضهم، والتي تعزز الانتماء إلى الجماعة، أو كما يسميه ابن خلدون (العصبية)، والذي يحول كل تنظيم إرهابي إلى عش حقيقي ومنظم ([١٦]).

([١٤]) مجموعة مؤلفين: **أضواء على التعصب**، ط١، دار أمواج للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٣م (ص:٢٨) بتصرف.

([١٥]) العبده، محمد، وعبد الحليم، طارق: **مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم**، ط٢، دار الرقم الكويت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م (ص:٨١) بتصرف.

([16]) Boukra, Liess, Le terrorisme définition histoire. Idéologie et passage à l'acte, Chihab éditions, Alger,2006, P 32.

ويُعد هذان السببان الأصل في انقلاب الإخوان على السلطة الحاكمة، لكنهم استخدموا أساليب أخرى كذريعة للخروج والانقلاب تساعدهم في السيطرة على عقول الناس، وإيغار صدورهم على الحاكم وسلطته، وتتمثل في الآتي:

ثالثًا: انتشار المنكرات: لقد جاء الإسلام بمنهج قويم يقيم العفة في المجتمع، ويغلق أبواب الانحراف والانحلال، فحث على الأخلاق الحسنة، ونهى عن الأخلاق السيئة، وهذه رسالة الأديان كلها، وظل المسلمون على تمسكهم ونقائهم الديني فترة من الزمان، ثم تغيرت الحال مع مرور الوقت، فوجد أعداء الإسلام الفرصة سانحة لاقتلاع الدين من نفوس أتباعه، أو تفريغه من مضمونه الصحيح، فحاولوا إنشاء جيل خالٍ من الدين والثقافة الإسلامية والحمية الدينية، وكان الانحلال الأخلاقي، والغزو الفكري إحدى الوسائل المستخدمة للوصول لهذا الهدف المنشود، وكان الاحتلال هو الأداة التي بها استطاعوا أن يغزوا العالم الإسلامي فكريًا وثقافيًّا (١٧)، حتى ظهر الجيل الذي تربى في أحضان الثقافة الغربية، وبدأ في حركته لهدم ثوابت الدين وذكر المبررات للانحلال الأخلاقي، والوقوف كحائط صد أمام كل من يحاول الإصلاح حتى الأزهر الشريف – المؤسسة الدينية الرسمية – لم يسلم منهم، فحاولوا باستماتة إبعاده عن الصورة، والتقليل منه ومن علمائه، فاستغلت جماعة الإخوان الوضع لصالحها مستخدمين شعار تغيير المنكر ومحاربته؛ لتحقيق أهدافهم السياسية، وهي الاستيلاء على السلطة، فالإخوان يستخدمون الدين كغطاء لما يسعون له؛ ما يسهل عليهم دعوة الناس إلى الخروج على الحكام الذين يصفونهم بالكفر، وتغيير طبيعة المجتمع الذي يصفونه بالجاهلية.

رابعًا: البطالة والفقر: تُعد البطالة من أخطر المشاكل التي تواجه معظم دول العالم ولا سيما الدولة النامية، فهي مشكلة ذات أبعاد اقتصادية واجتماعية وتعليمية تُظهر عجز المجتمع الاقتصادي، وتشكل تهديدًا واضحًا للاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والأمني لأي مجتمع، ويترتب عليها أمور خطيرة كالفقر والإحباط الذي يشكل خطرًا على المجتمع

(١٧) سعيد، عبد الستار: **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام**، ط٥، دار الوفاء مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م (ص: ٧٠-٧٢) بتصرف.

حيث يؤدي إلى انتشار الجريمة ([١٨])، فالفقر الناتج عن البطالة من أهم وأخطر المشاكل الاجتماعية، ومن أهم أسباب انتشار الظلم والقلق الاجتماعي، وانتشار الأمراض العقلية والنفسية، والانحلال الأخلاقي؛ خاصة إذا كان الوازع الديني ضعيفًا عند من يعاني الفاقة، فيمكن للإنسان أن يبيع نفسه من أجل الحصول على المال للمعيشة، وهو سبب لتفشي الجهل والأمية، وظهور الكره والحقد للمجتمع في نفوس المحرومين؛ بسبب ما يرونه من سوء توزيع للثروة، والفرق الكبير بينهم وبين غيرهم من أصحاب الطبقة العليا ([١٩]).

لقد استغل الإخوان تلك الحالة لبث سمومهم في عقول أصحاب هذه الطبقة، مدعين أن المجتمع يعيش في جاهلية عقيمة، وأن الحكام ظلمة وكفار ويجب الخروج عليهم، ومنابذتهم الأمر والجهاد ضدهم؛ لتخليص الناس من هذا الظلم الجاسم على الصدور، فأوغروا صدور بعض الناس على حكامهم، كما فعل أسلافهم من السبئية قديمًا حين أوغروا صدور الناس على الخليفة العادل عثمان ﷺ واتهموه بالظلم والفساد المالي فخرج الناس عليه حتى قتلوه.

وكان الأولى بالإخوان – رغم أنه واجب عليهم، لو أرادو الخير للبلاد والعباد – أن يعملوا مع الدولة يدًا بيد لتغيير هذا الواقع لهؤلاء الناس، إما بإيجاد عمل يكون مصدرًا لرزقهم، أو بمساعدتهم ماديًّا كما تفعل الدولة الآن في برنامج تكافل وكرامة، لا أن يدعوا للخروج على الحاكم وسلطته، والسؤال الذي يطرح نفسه هل الخروج على الحكام غير الحال من الفقر إلى الغنى، ومن البطالة إلى العمل؟ أم أن الحاصل عكس ذلك.

خامسًا: ظلم الحكام: لقد وضع الإسلام القواعد والأسس التي تقوم عليها الدولة، وعلى رأسها الحاكم الذي يتولى تدبير أمرها وتنظيم شؤونها، ومن هنا اتفقت الأمة على وجوب نصب الإمام – لم يخالف في ذلك إلا بعض الخوارج وبعض المعتزلة– وقد جعل الشرع للحاكم مكانة عالية، ومنزلة رفيعة، تتناسب مع علو وظيفته وعظيم مسؤوليته، فلو لم

([١٨]) السراحنة، جمال: **مشكلة البطالة وعلاجها دراسة مقارنة بين الفقه والقانون**، ط١، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م (ص:١٩) بتصرف.

([١٩]) الفضلي، عبد الهادي: **مشكلة الفقر**، ط٤، دار الزهراء بيروت ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م (ص: ١١،١٢) بتصرف.

يعطه الشارع ما يناسب طبيعة عمله من فرض احترامه وتعظيمه ونحو ذلك؛ لامتهنه الناس ولم ينقادوا له، ومن ثم يحل البلاء، وتعم الفوضى، وتفوت المصالح فتفسد الدنيا ويضيع الدين([٢٠])، كما ضبط الشرع العلاقة بين الحاكم والمحكوم ببيان ما على كل منهما من حقوق وواجبات تجاه الآخر، فواجبات الحاكم تجاه محكوميه، تتمثل في حفظ الدين، فيقيم الدين الصحيح الوسطي الذي لا إفراط فيه ولا تفريط، وينشره بين الناس بالدعوة بالتي هي أحسن، ويدفع عنه الشبهات، وينتصر له بالوقوف في وجه الأفكار الهدامة، وإقامة العدل بين الناس دون تفرقة بين غني وفقير، وحماية الدولة والناس داخلًا وخارجًا، وتنفيذ شرع الله على الجميع دون محاباة أو مجاملة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل هذا لا يتم إلا بسنِّ القوانين التي تنظم أمور الناس الحياتية، لكن بشرط أن تكون هذه القوانين متوافقة مع مبادئ الدين الأساسية، والحرية المقيدة بسلطان العقل والدين، كما أن من واجباته القيام على شؤون الناس بنفسه يتفحص أحوالهم، ويشرف على الأمور حتى ينهض بسياسة الأمة ([٢١]).

هذه واجبات الحاكم تجاه محكوميه، إذا قام بها فقد أدى حق الله تعالى فيما لهم، ووجب له على الرعية حقان أساسيان، هما الطاعة، وتأتي بعد الإقرار بولايته، وتكون في المعروف ظاهرًا وباطنًا، وتنبيهه وتذكيره برفق ولطف إن قصّر، ومما لا شك فيه أن الحاكم بشر قد يعدل وقد يظلم، وقد تتلاعب به بطانة السوء فتحيد به عن جادة الطريق؛ لذلك وضح النبي ﷺ كيفية التعامل مع الحاكم، فأمر ألا تُنزع يد من طاعة إلا إذا رأى الناس كفرًا بواحًا لهم من الله فيه برهان، وكانت عندهم الاستطاعة على إزالته وتنصيب غيره دون إراقة للدماء، أو إفساد في الأرض، لكن الإخوان وأتباعهم يتعاملون مع الحاكم بشكل آخر فدائمًا ما يسلطون الضوء على المثالب دون المحاسن، فلو أخطأ الحاكم خطأً ولو صغيرًا ضخموه وأظهروه، ونسجوا حوله حكايات وحكايات وظلوا يتغنون بهذا الخطأ

([٢٠]) برجس، عبد السلام: **معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة**، ط٧، مكتبة الرشد السعودية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م (ص:٤٧-٤٩) بتصرف.

([٢١]) الماوردي، علي: **الأحكام السلطانية**، ت: أحمد جاد، دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م (ص:١٤،١٥)، وأيضًا: ابن الفراء، محمد: **الأحكام السلطانية**، ت: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ -٢٠٠٠ م (ص:٢٧،٢٨) بتصرف.

الساعات الطوال، ولو أحسن الحاكم تغافلوا كأنه ما فعل شيئًا يذكر، فهم يستخدمون أخطاء الحاكم والفساد الموجود في المجتمع؛ ليشنعوا عليه ويدفعوا الناس للخروج والمطالبة بعزله والتخلص من سلطته، فصوروا للناس أن الحكام كفرعون حين قال أنا ربكم الأعلى، فاستخدموا الإشاعات للنيل منه، والفت في عضد الدولة لإضعافها، كل هذا من أجل الوصول إلى السلطة.

المبحث الثاني: آليات الإخوان في الانقلاب على السلطة الحاكمة:

لقد استخدم الإخوان عدة آليات للخروج والانقلاب على السلطة الحاكمة، هي:

الآلية الأولى: الاستخدام الخاطئ للنص الديني: لقد أخذ الإخوان بظواهر النصوص دون النظر لمراميها ومدلولها؛ للتدليل على منهجهم، وتناولوا كل آية في القرآن تتحدث عن أهل الإيمان فأنزلوها فيهم، وكل آية تتحدث عن أهل الكفر فأنزلوها في المخالفين، ومن هذا ما يقوله حسن البنا في رسالة إلى أي شيء ندعو الناس: "تلك مقاصد من مقاصد الناس في الحياة... فذلك قوله تعالى: **{وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ}** (الحج، الآية:٧٨)، ومعنى هذا أن القرآن يقيم المسلمين أوصياء على البشرية القاصرة، ويعطيهم حق الهيمنة والسيادة على الدنيا لخدمة هذه الوصاية النبيلة، وإذًا فذلك من شأننا لا من شأن الغرب، ولمدنية الإسلام لا لمدنية المادة" ([٢٢]).

فقد استخدم البنا النص للتدليل على فكرة الخلافة، فهذا التفسير يؤصل لها، حيث يهيمن المسلمون على الناس ويسودوا الدنيا كلها، ولا سبيل لهذا إلا بقيامها، فهذا استخدام للنص على غير مقصده، والدليل على ذلك أن كلامه لم يقل به أحد من أهل العلم قديمًا أو حديثًا، فكتب التفسير ذكرت معنى "وتكونوا شهداء على الناس" أن المسلمين سيشهدون على الأمم

([٢٢]) البنا: **الرسائل** (ص: ٣١، ٣٢) باختصار.

السابقة بأن رسلهم قد بلغوا ما أرسلوا به إليهم ([٢٣])، أو أن النبي ﷺ يريد من أمته أن يكون كل شخص مبلغًا عنه، حتى يسمع الناس ممن لم يره ولم يحضره كلامه، فيكون الرسول ﷺ شهيدًا على من آمن به، ومن آمن شهيدًا على من بلغه ([٢٤])، أما ما قاله البنا فيُعد تحريفًا للكلم عن مواضعه، وسبيلًا لنشر العنف والإرهاب، فحين يسمع شباب متحمس لدين الله ﷻ أن القرآن يوصي بالسيادة والهيمنة على الدنيا، سيسأل نفسه ما السبيل إلى هذه الهيمنة؟ وسيأتيه الجواب من البنا أيضًا بأن القوة هي الحل، فيحملوا السلاح وينشروا القتل في العالم؛ ليهيمنوا على الدنيا، ويقيموا تلك الخلافة المزعومة.

كما أنهم استخدموا النص لمدح أنفسهم وذم المخالف، يقول حسن البنا: "وذات يوم فوجئت باثنين من أخلص الإخوان دخلا عليَّ في حالة من الألم الشديد، وقالا: إن في البلد إشاعة قوية ضدنا، ونحن لا يمكننا أن نسكت عن هذه الإشاعات، فاسمح لنا بأن ننتقم من هؤلاء الذين يتقولون علينا بالباطل، فابتسمت وقلت لهما: إن ذلك من الخير والله تعالى يقول: **{لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ }** (آل عمران، الآية:١٨٦)" ([٢٥]).

فهذه الآية التي استدل بها تتحدث عن حال أهل الإيمان الذين يجدون في طريق الدعوة الصعاب والأذى من أهل الشرك والضلال، فنسب نفسه وجماعته إليهم، ونسب من عاداهم لأهل الكفر والشرك والضلال، وقد سار على هذا النهج في رسالة التعاليم كلها، فكل الآيات الخاصة بأهل الإيمان ألحقها بالجماعة، وكل الآيات التي تتحدث عن أهل الكفر ألحقها بالمخالفين، وهذا هو عين منهج الخوارج، وقد قال فيهم عبد الله بن عمر ﷺ: " **إِنَّهُمُ**

([٢٦]) ينظر: الطبري: **التفسير** (٦٤٧/١٦)، وأيضًا: المراغي، أحمد: **تفسير المراغي**، ط١، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٥ هـ -١٩٤٦م (١٤٩/١٧)، وأيضًا: طنطاوي، محمد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، دار نهضة مصر ١٩٩٨م (٣٤٩/٩).

([٢٧]) أبو زهرة، محمد: **زهرة التفاسير**، ط١، دار الفكر العربي، (د.ت)، (٥٠٣٨/٩)، وأيضًا: الشعراوي، محمد: **تفسير الشعراوي الخواطر**، ط١، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م (٩٩٥٣/١٦).

([٢٩]) البنا: **مذكرات الداعي والداعية** (ص:١٣٣).

انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ"([٢٦])، فهذا ديدنهم مع النص فهم يؤلوون النصوص تأويلًا خاطئًا، ويستخدمونه لتبرير أفعالهم، وإصباغها بالصبغة الدينية، كما استخدموه للتكفير وهو الآلية الثانية من آليات الانقلاب على السلطة الحاكمة.

الآلية الثانية: التكفير: لقد حاول بعض المنتسبين للجماعة تقسيم الإخوان إلى فريقين: بنّاوية نسبة إلى حسن البنا، وقطبية نسبة إلى سيد قطب؛ لإلصاق تهمة التكفير بسيد قطب بديلًا عن حسن البنا، ومنهم يوسف القرضاوي، والحقيقة أنه ليس ثمة فرق بين حسن البنا وسيد قطب، فكلاهما حمل فكر التكفير، لكن سيد قطب كان الأجرأ بإظهار ما يعتقده، بخلاف البنا الذي راوغ روغان الثعالب؛ ليخفي حقيقة منهجه، فالقرضاوي كفّر الحكام في مصر، وكفّر الجيش والشرطة، وطالب الجنود بعدم إطاعة الأوامر، وجوَّز العمليات الإرهابية، فإذا كان هذا هو منهج حسن البنا وفكره الذي يعتنقه القرضاوي، فما الفرق بينه وبين منهج سيد قطب؟

إن حسن البنا هو من بذر بذرة التكفير ورواها، وقد نبتت في عهده عن طريق التنظيم الخاص الذي استباح دماء المسلمين، وكتابه "الرسائل" مليء بالتكفير إما تصريحًا وإما تلميحًا، كما أظهر البنا القول بجاهلية المجتمع فقال في رسالة "الإخوان المسلمون تحت راية رسول الله ﷺ"، حيث قال: "كل النظم التي تسيرون عليها في شؤونكم الحيوية نظم تقليدية بحتة، لا تتصل بالإسلام ولا تستمد منه، ولا تعتمد عليه... كل ذلك بعيد عن الإسلام وتعاليم الإسلام"([٢٧])، ثم استطرد كلامه فقال: "لو كانت لنا حكومة إسلامية صحيحة الإسلام، صادقة الإيمان... لكان لنا أن نطلب إليها أن تدعو الدنيا باسم الإسلام... ولقد تقدمنا بهذه الأمنية إلى كثير من الحاكمين في مصر، وكان طبيعيًّا ألا يكون لهذا التقدم أثر عملي، **فإن قومًا فقدوا الإسلام في أنفسهم وبيوتهم وشئونهم**

([٢٦]) ذكره البخاري تعليقًا، كتاب استتابة المرتدين، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم (١٦/٩).

([٢٧]) البنا: **الرسائل** (ص: ٣٨٠، ٣٨١) باختصار.

الخاصة والعامة؛ لأعجز من أن يفيضوه على غيرهم، ويتقدموا بدعوة سواهم إليه، **وفاقد الشيء لا يعطيه**"([٢٨]).

فهذا الكلام لا يحتمل إلا معنى واحدًا هو التكفير، فالرجل يرى أن طريقته هي الإسلام، وأن التمسك بها تمسُّك بالإسلام، ومخالفته مخالفة للإسلام، ويرى أن الناس قد فقدوا الإسلام في أنفسهم وشؤونهم الخاصة والعامة، وأن الكل سيقف أمام دعوته؛ لأنهم جهال بالإسلام، وفي هذا إشارة إلى جاهلية المجتمع التي أعلنها سيد قطب، وهي تحمل فكرة التكفير نفسها، بل إنه قال كلامًا لا يدع مجالًا للشك أنه مصدر التكفير، فقال: "إن هذا طريقنا وهذا طريقكم، فمن أراد أن يلحق بنا فهو مسلم، ومن وقف ضدنا فقد حكم على نفسه بالكفر"([٢٩])، فالفكر التكفيري إذًا متأصل في الجماعة منذ نشأتها، وواقعها يشهد بذلك، فما يفعله أفراد الجماعة من إرهاب وقتل وتخريب، هو نفس ما فعله النظام الخاص الذي أسسه البنا، وقد استُخدم هذا الفكر في دفع الشباب المتحمس المغرر به إلى الوقوع في العنف والإرهاب، وهذا هو محور الآلية الثالثة لآليات الانقلاب على السلطة الحاكمة.

الآلية الثالثة: العنف والإرهاب: الإرهاب هو الاستعمال النظامي للعنف لبلوغ هدف سياسي بغرض إحداث تغييرات سياسية ([٣٠])، وهو عمل إجرامي، يهدُف لإيذاء الأبرياء بصور متعددة، كالقتل والتشويه والتعذيب، والتفجير، وغيرها من الأنشطة التي تستعمله بعض المنظمات السياسية لتحقيق أهدافها ([٣١])، كنشر الفوضى في دولة ما بغرض إفشالها، أو السيطرة السياسية والاجتماعية على المجتمع أو جزء منه، دون النظر إلى النتائج المترتبة على كيان الدولة أو الشعب.

لقد اتخذت جماعة الإخوان العنف والإرهاب بشتى صوره سبيلًا لها، وقد تعددت أساليبهم في استخدامه ما بين التفجير عن طريق القنابل، أو الأحزمة الناسفة، أو

([٢٨]) **المرجع السابق** (ص:٣٨٩، ٣٩٠) باختصار.

([٢٩]) عشماوي، علي: **التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين**، ط٢، مركز ابن خلدون مصر ٢٠٠٦م (ص:١٨٦).

([30]) Le Robert (1998) micro dictionnaire de la langue francaise imprime en italie par, La tipografieavaise,1.s.p. a, Aout. p.645.

([31]) Le dictionnaire Pratique du français, Hachette édition, France,1989, P.1099.

الاغتيالات خاصة للشخصيات المعارضة للجماعة وأفكارها وأهدافها، أو اختطاف الأفراد واحتجازهم وقتلهم، أو المساومة عليهم، أو تخريب المنشآت الحيوية للدولة، فلقد أرسى حسن البنا منذ البداية مبدأ استخدام القوة والعنف تحت مسمى حماية الدعوة، فقال: "تحتاج الأمم الناهضة إلى القوة وطبع أبنائها بطابع الجندية، ولا سيما في هذه العصور التي لا يضمن فيها السلم إلا بالاستعداد للحرب، والتي صار شعار أبنائها: القوة أضمن طريق لإحقاق الحق"([٣٢])، وجعل استخدام القوة فريضة كالصلاة والصيام، فقال: "والإسلام لم يغفل هذه الناحية بل جعلها فريضة محكمة من فرائضه، ولم يفرق بينها وبين الصلاة والصوم في شيء"([٣٣])، وقد ترجم التنظيم الخاص هذا الكلام عمليًا فصنعوا الأحزمة الناسفة، والعربات المفخخة والتي بدأت بالعربات الخشبية (الكارو) وانتهت بالعربات الحديثة، والدرجات البخارية (الموتوسيكل)، يقول علي عشماوي: إن الإخوان ابتكروا الحزام الناسف عام ١٩٥٤م لقتل الرئيس عبد الناصر، وقد طوروا هذا الأسلوب فيما بعد ليصبح القنابل البشرية، والمنتحرين، والأجسام المفخخة، كما ابتكروا أسلوب السيارات المفخخة، وقد ابتُكِرت هذه الأساليب في قسم الوحدات الذي يشرف عليه صلاح شادي([٣٤])، وقد اعترف أحمد عادل كمال – أحد أفراد التنظيم الخاص – فقال بعد أن ذكر عددًا من العمليات التي قام بها التنظيم، ومنها تفجير حارة اليهود عن طريق سيارة مفخخة: "إن الرأي العام كان يدرك أن الإخوان هم أصحاب ذلك النوع من العمليات، وإذا وقعت عملية ليست بهذا الحجم والتأثير كانوا يدركون أنها ليست من صنعهم"([٣٥]).

وما زال الإرهابيون إلى الآن يستخدمون تلك الوسائل، ما يؤكد على أن كل هذه الجماعات التي على الساحة قد خرجت من عباءة الإخوان، فإن لم يكونوا

([٣٢]) البنا: **الرسائل: رسالة نحو النور** (ص: ١٥٧).

([٣٣]) **المرجع السابق** (ص:١٥٧)، وانظر حديثه عن استخدام القوة في رسالة المؤتمر الخامس (ص:٢٤٨-١٥٠).

([٣٤]) عشماوي: **التاريخ السري** (ص:٦٣) بتصرف.

([٣٥]) كمال، أحمد: **النقط فوق الحروف الإخوان المسلمون والنظام الخاص**، ط٢، الزهراء للإعلام العربي مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م (ص:٢٢٩) بتصرف.

منتمين للإخوان كتنظيم، فهم منتمون لهم كفكر واعتقاد، وهذا الانتماء الفكري والاعتقادي أشد خطرًا من الانتماء التنظيمي؛ لأنه لن ينتهي ولن ينقطع، فجماعة الإخوان هي من سنّت العنف والإرهاب تحت ستار الدين، رافعة شعار الإسلام هو الحل، متشبهين برفع الخوارج لشعار لا حكم إلا لله، وللأسف فإن الخاسر الأول في كل جرائم الإخوان فيها هو الشعب، بما يصاب به من حالة اقتصادية واجتماعية مريرة، لكنهم لا يعبئون بآلام الناس، ولا ينشغلون بها، فهم دائمًا ما يبررون أفعالهم، وينفضون أيديهم من نتائجها، ثم يلقون باللوم على الدولة المجتمع، واستخدموا في ذلك الإعلام، لما يعرفون من تأثيره على الجماهير، كما استخدموه أيضًا كآلية للانقلاب على السلطة الحاكمة.

الآلية الرابعة: الإعلام: الإعلام هو نقل الرسالة الإعلامية إلى الجمهور؛ من أجل بناء وعي معرفي، وهو ظاهرة اجتماعية وُجدت منذ وُجدت البشرية، وتطورت مع تطورها، فقديمًا اعتمد على الكلام، ثم الكتابة، ثم ظهرت الإذاعة، ثم التليفزيون فاستحوذ على اهتمام الجماهير، ومؤخرًا احتل الإنترنت المكانة العظمى، وهكذا كلما تطورت التكنولوجيا تطور الإعلام وتطورت وسائله([٣٦])، والإعلام له أهمية كبيرة في رفع المستوى الثقافي للفرد والمجتمع؛ لأنه يؤثر في مختلف الشرائح الاجتماعية، فيكسبهم اتجاهات جديدة، أو تعديل اتجاهات قديمة، مهما اختلفت تلك الاتجاهات سياسيًّا، أو رياضيًّا، أو ثقافيًّا، أو اقتصاديًّا، أو صحيًّا، أو فنيًّا، وهكذا، كما أنه وسيلة لنقل صوت الجماهير إلى المسؤولين عن صنع القرار، مثلما يحدث في وسائل التواصل الاجتماعي ([٣٧])، وهو سلاح ذو حدين، إذا أُحسن استخدامه كان معولًا للبناء، ونشر روح التسامح، ومصدرًا للتوجيه والإرشاد والتوعية فيما يظهر من مشكلات، وإذا أُسيء استخدامه كان معولًا للهدم، خاصة إذا كان متحيزًا معتمدًا على التلفيق والكذب والتزوير ونشر الشائعات، ونشر الفتنة والكراهية، والعنف والإرهاب، كما يقول روبرت ميرتون: إن وسائل الإعلام قد تتعمد نقل معلومات وأنباء تثير الفتنة داخل الدولة، أو تصنع مناخًا للصراع أو الحرب

([٣٦]) الكنعاني، نعمان: **مدخل في الإعلام**، ط١، دار الجمهورية بغداد ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م (ص:٤،٥)، وأيضًا: سفر، محمود: **الإعلام موقف**، ط١، الكتاب العربي السعودي جدة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م (ص:١٧-٢٠) بتصرف.
([٣٧]) كنعان، علي: **الإعلام والمجتمع**، ط١، دار اليازوري العلمية الأردن ٢٠١٤م (ص:٥،٦) بتصرف.

أهلية أو خارجية، أو قد تتعمد خدمة أغراض حاكم أو جماعة بعينها ممن يُهيمنون على وسائل الإعلام([٣٨]).

لقد عرف الإخوان قيمة الوسيلة الإعلامية سواء كانت مسموعة، أو مطبوعة، أو مرئية، أو إلكترونية، باعتبارها أداة للتعبئة والتوجيه، فاهتموا بها منذ نشأتهم، وعملوا على التنوع والتطور معها، وقد تعددت استخداماتهم للوسائل الإعلامية سواء المسموعة أو المطبوعة، فقد أسست الجماعة قسم نشر الدعوة وكان مهتمًّا بتجميع وتصنيف وإعادة نشر أعمال حسن البنا المكتوبة وخاصة الرسائل، كما كان للقسم الدور الرقابي على الكتب التي تظهر بأقلام مؤلفيهم، حتى وصل الأمر في عام ١٩٥٣م أن السكرتير العام للقسم، حذر الكُتّاب الإخوان من عدم عرض أعمالهم على المركز العام قبل نشرها، وإلا تعرضت تلك الأعمال للمقاطعة ([٣٩]).

أما الإعلام المرئي: فلا شك أن له تأثيرًا كبيرًا على الجمهور مهما اختلفت ثقافته، فهو وسيلة ناجحة لتحقيق الاتصال بين المرسل والمتلقي، كما أن له تأثيره الخطير على الرأي العام أكثر من الوسائل المسموعة والمطبوعة، فاستخدمته الجماعة لتشكيل رأي عام يخدم مصالحها، ولنشر أفكارها، والسيطرة على عقول الشباب، وكان ذلك في البداية عن طريق فضائيات ادعت أنها ليست على منهجهم؛ ليقوموا بتوصيل رسالتهم بصورة غير مباشرة، مثل: قناة الرحمة، والناس، والحكمة، والندى، والحافظ، وقد أظهرت تلك الفضائيات حقيقة انتمائها لفكر الإخوان بعد توليهم مقاليد الحكم في مصر، كما كانت أداة في أيديهم بعد ثورة ٣٠ يونيو؛ من أجل تحريك ما يُسمى بالتيار الإسلامي ضد الدولة، وظهرت فتاوى التكفير لكل من خالف الجماعة، وبعد القضاء على حكم الإخوان وغلق مكتب الإرشاد وعزل محمد مرسي، أنشأوا قنوات لمحاربة الدولة، مثل: قناة الشرعية، ورابعة، والثورة – وقد أغلقت هذه القنوات ولم يعد لها وجود الآن – وقناة الشرق وهي من أهم قنواتهم، وقد انطلقت في إبريل ٢٠١٤م، وكان يمتلكها القيادي الإخواني باسم خفاجي، ثم انتقلت

([٣٨]) كنعان: **الإعلام والمجتمع** (ص:٧-١٠) بتصرف.
([٣٩]) البنا: **مذكرات الدعوة والداعية** (ص: ١٧٤،١٧٥)، وأيضًا: ميتشل: **الإخوان المسلمون** (٦٠/٢،٦١)، وأيضًا: **الحسيني: الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية** (ص:٧٦-٨١) بتصرف.

ملكيتها إلى أيمن نور، وتبث القناة عدة برامج تحريضية ضد الجيش والشرطة المصرية، كما تقوم بنشر الشائعات وإظهار صورة غير حقيقية عن الدولة المصرية، وقد تغير منهج القناة في الآونة الأخيرة فأوقفت البرامج المحرضة على الدولة المصرية، وقناة مكملين وقد انطلقت في ٦ يونيو عام ٢٠١٤م حاملة شعار رابعة، وتبث أيضًا برامج تحريضية ضد الجيش والشرطة، وقناة وطن وهي مملوكة لشركة تابعة للتنظيم الدولي للإخوان، بدأت القناة بث برامجها في عام ٢٠١٢م بعد أحداث يناير تحت مسمى مصر ٢٥، وقد أغلقت بعد ثورة ٣٠ يونيو، وظهرت مرة أخرى باسم مصر الآن في ٦ أغسطس ٢٠١٤م، وأغلقت بسبب الأزمات المالية الكثيرة، ثم خرجت في ثوب جديد تحت مسمى وطن، وتضع صورة محمد مرسي كشعار لها (٤٠)، فهذه القنوات تحارب الدولة بشتى الصور، فتسعى جاهدة لإظهار كل جانب سلبي، وطمس كل جانب إيجابي، والتحريض على والإرهاب، وتعميق الكراهية وهدم مؤسسات الدولة الشرعية.

والإعلام الإلكتروني الذي يشمل وسائل التواصل الاجتماعي: الفيسبوك،

وتويتر، وواتساب، والإنستجرام، والتلجرام وغيرها، استخدمه الإخوان؛ لاستقطاب وتجنيد الشباب، كما حدث من الإرهابي همام عطية الذي أسس ما يُسمى بأجناد مصر، حيث استخدم برنامج التلجرام في تصوير المنشآت الشرطية لتفجيرها، وتتبع بعض قيادات الشرطة لاغتيالهم، والتواصل بين أفراد الجماعة بعيدًا عن ملاحقات الأجهزة الأمنية، كما كانت سبيلًا للتواصل مع الداعمين لهم خارجيًّا، سواء من أفراد التنظيم الدولي، أو أجهزة الاستخبارات الأجنبية (٤١)، كما استخدموها في نشر الشائعات وهي الآلية الخامسة من آليات الانقلاب على السلطة الحاكمة.

---

(٤٠) ينظر: الأهرام العربي، الإثنين ٢٢ ذو القعدة ١٤٣٨ هـ ١٤ أغسطس ٢٠١٧ السنة ١٤٢ العدد ٤٧٧٣٣ https://gate.ahram.org.eg، وأيضًا: عبد الحميد، أشرف: **أبرز فضائيات الإخوان التي تلاحقها مصر دوليًّا لوقفها**، العربية نت، بتاريخ ٢ فبراير ٢٠١٥م، https://www.alarabiya.net، بتصرف.

(٤١) دبش، حمدي، البدري، يسري، حسين، حسن: **كيف تحول همام عطية من طباخ إلى زعيم أجناد مصر؟ وقصة سقوطه بفيصل**، المصري اليوم السبت ١ مايو ٢٠٢١م، https://www.almasryalyoum.com، بتصرف.

الآلية الخامسة: الشائعات: تُعد الشائعة أقدم وسيلة إعلامية في التاريخ، حيث كانت المشافهة هي لغة التواصل الوحيدة، وكانت الشائعة وسيلة نقل الأخبار، وبناء السمعة أو هدمها، وتأجيج الفتن أو الحروب، وهي ظاهرة اجتماعية لها آثارها السلبية على كافة نواحي الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والأمنية، وغيرها (٤٢)، والسبب في انتشارها وترويجها بين الناس أمران: الأول الأهمية، فحتى تسري وتروج بين الناس لا بد أن يكون موضوعها ذا أهمية للمتحدث والمستمع على السواء، والثاني الغموض الذي ينشأ إما عن انعدام الأخبار، أو قلتها، أو تضاربها، أو عدم الثقة بها (٤٣)، وهي من وسائل النشر التي "تنقل وباء الانهزامية، وتقوّض الروح المعنوية، وتغيّر الأفكار والاتجاهات، والقيم والمعتقدات، والرأي والسلوك"(٤٤).

وتُعرف الشائعة بأنها: "كلام غير متحقق من صحته والذي ينتشر في البداية بالكلمة والفم، وقد تكون الشائعة كلها كاذبة، وقد تتضمن عنصرًا من الحقيقة التي شوشت أو ضخمت، وعلى الرغم من أنها تنتشر في شكل ثرثرة، وقد تظهر في أي وقت، فإنها تنتشر بشكل خاص في فترات الأزمات والكوارث، حيث يصعب الحصول على معلومات ثابتة"(٤٥).

فهي إذًا قائمة على الكذب والتدليس والتضليل، بهدف تغيير آراء وسلوكيات الإنسان تجاه قضية بعينها، ولم يسلم منها أحد حتى الأنبياء والصالحون، وهي وسيلة خطيرة من وسائل الانقلاب والخروج على الحاكم؛ لأنها تصرف الناس عن الحقيقة، وتتسبب في انعدام الثقة والمصداقية، خاصة حين تتعرض للقيادات بهدف التشكيك فيهم، وفي كل ما يقومون به؛ من أجل إضعافهم وزعزعتهم للقضاء على وحدة المجتمع وتماسكه، حتى يسهل الانقضاض عليه بعد ذلك، وهذا هو ما فعله الخوارج مع عثمان ڤ، وهو ما يفعله

(٤٢) نويل كابفيرير، جان: **الشائعات الوسيلة الإعلانية الأقدم في العالم**، ت: تانيا ناجيا، ط١، دار الساقي بيروت ٢٠٠٧م (ص:١٣) بتصرف.

(٤٣) نوفل، أحمد: **الإشاعة** ط٣، دار الفرقان للنشر والتوزيع الأردن ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م (ص:٥٦) بتصرف.

(٤٤) الحفني، عبد المنعم: **الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية**، ط١، دار نوبليس بيروت ٢٠٠٥م (١٣/٢).

(٤٥) طه، فرج، وآخرون: **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت د.ت، (ص:٢٣٥).

الإخوان من أجل الانقضاض على الدولة، فالشائعات كالقنابل الموقوتة التي تنفجر فتحدث دمارًا قد يصعب السيطرة عليه، فما من تفجير إرهابي إلا وكانت هي الغذاء الفكري لأصحابه، وللشائعة أنواع عديدة، منها: شائعات الكراهية التي تثير الحقد والعزلة وعدم التعاون، وشائعات الخوف التي تبعث التشاؤم والرعب ([٤٦])، وقد استخدم الإخوان شائعات الخوف لبث التشاؤم والرعب بين الناس، وهذا هو دأب المتطرفين فكريًّا والمحرضين على العنف، واستخدموا شائعات الكراهية بهدف خلق جو من الغضب والعزلة وعدم التعاون مع الدولة، وقد أحسنت الحكومة المصرية بتفعيل عمل مركز المعلومات التابع لرئاسة الوزراء للرد على الشائعات؛ من أجل توضيح الحقائق للناس وضبط الشارع، وتفويت الفرصة على المخطط الإخواني، والوقوف بكل قوة في وجه هذه الحرب المعروفة بحروب الجيل الرابع والخامس؛ لأن انتشار تلك الشائعات سيؤدي إلى تدمير العلاقات الإنسانية، وتزييف وعي الجماهير، ومن ثمّ هدم الدول وضياعها.

كيفية مواجهة هذه الآليات وما نتج عنها:

إن التكفير والتطرف والإرهاب وليد فكر خطأ، وهذا الفكر لا تكفي فيه المواجهة الأمنية؛ لأنها لن تكون ناجعة للقضاء على الفكر الإرهابي برمته، لكن يحتاج إلى فكر مقابل؛ ليواجه الفكر بالفكر، فكر معتدل يكشف غلوهم وزيفهم من جهة، وينشر الوسطية من جهة أخرى، وقد بادر الأزهر الشريف، ووزارة الأوقاف، والمثقفون في نشر الفكر الوسطي عن طريق تجديد الخطاب الديني وهو أمر غاية في الأهمية؛ ولذلك فقد أولته القيادة السياسية في مصر اهتمامًا بالغًا؛ لأنه يمثل في المجتمعات الإسلامية عاملًا مهمًّا في تشكيل شخصية وفكر وثقافة الفرد والجماعة، كما أنه عامل مهم في إذكاء روح المواطنة، وتكوين مواطنين يرتبطون بأوطانهم دون النظر إلى الاختلاف بينهم سواء في الدين أو العقيدة أو المذهب أو الثقافة أو الفكر، ولا يقصد بتجديد الخطاب الديني ما يدعيه أصحاب الأجندات الخاصة أو الجماعات المتطرفة بأنه إغارة على ثوابت الدين أو نصوصه

([٤٦]) الدباغ، فخري: **غسل الدماغ دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة التمذهب وتحويل الاتجاهات**، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، د.ت، (ص:١٨٧)، وأيضًا: العنقري، سلطان: **الشائعة والحرب النفسية**، الأمن والحياة، مج ١٢، العدد ١٣٢، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م (ص: ٣٤) بتصرف.

القطعية، وإنما المقصد النظر في الآراء والاجتهادات المتعلقة بفهم النصوص وتعيين مقاصدها وتنقيتها مما تجاوز وقته أو استنفذته الحاجة، وتنقيته أيضًا مما يختلط به من أخطاء وأوهام تباعد بينه وبين العصر، وتمنعه من التعبير عن حقيقة الدين الصحيح ([٤٧])، كما قاموا بنشر الفكر الوسطي عن طريق المنشورات والمطويات، ومواقع التواصل الاجتماعي، وإرسال القوافل الدعوية لكل المحافظات؛ لتصحيح المفاهيم، وتصويب الأفكار، وقد استخدمت المؤسسات الدينية آليات جديدة لنشر الفكر الوسطي الذي يتفق مع صحيح الدين، ومنها: المرصد الإعلامي لدار الإفتاء، ومعاهد التدريب والتنوير التابعة لوزارة الأوقاف إلى جانب جهود المجلس الأعلى للبحوث الإسلامية وغيرها من إقامة الندوات والمؤتمرات الكاشفة للفكر المتطرف والداعية إلى الفكر الديني المستنير، كما لجأت الدولة إلى تنقية المساجد والزوايا في المدن والقرى من أدعياء الدين الذين يتاجرون به بين العامة، وألحقت بها المؤهلين والمثقفين في شتى شئون الحياة؛ ليعرضوا القضايا الدينية بأسلوب عصري مقنع، فالداعية اليوم يجب أن يكون مسلحًا بالعلم المتجدد والفكر المستنير في شتى الأمور لكي يكون مقنعًا للعامة والخاصة، لكن هذه مجرد البداية، ولا يزال الطريق طويلًا يحتاج إلى تكاتف الجهود من الدولة ومؤسساتها ومن المجتمع المدني، حتى يمكن محاصرة الفكر المتطرف والقضاء عليه، وفي سبيل هذا يجب أن تقوم الدولة بالضرب بيد من حديد على كل من يتطاول على ثوابت الدين؛ لأن هذا الأمر ليس في صالحها بأية حال من الأحوال، فالإخوان وأتباعهم يستغلون مثل هذه الأمور؛ ليتهموا الدولة بمعاداة الدين ومحاربته، فليس من المعقول في بلد أغلب سكانه من المسلمين وفيه الأزهر الشريف أن نرى ونسمع من يتطاول على الذات الإلهية، أو مقام النبوة، أو الصحابة الكرام، أو ينكر الثوابت المنصوص عليها، وبما أن القانون يمنع أن يتحدث الإنسان في غير تخصصه فلا يفتي إلا من هو مؤهل للفتوى، ولا يشرح أو يفسر آية أو حديثًا إلا من هو من أهل العلم، حتى لا ندع فرصة لأصحاب الفكر المتطرف للصيد في الماء العكر.

([٤٧]) شاكر، زينب عفيفي: **تجديد الخطاب الديني في ظل التقنيات الحديثة**، مؤتمر العلوم الإنسانية وتقنيات المعلومات، الناشر: جامعة المنوفية - كلية الآداب ٢٠٠٢م، (ص: ٤٦) بتصرف.

كما أنه يجب على كل مؤسسات الدولة، والمجتمع المدني التكاتف من أجل بناء الوعي الديني، والثقافي، والاقتصادي، والاجتماعي لدى الناس؛ لأن بناء الوعي يُعد حائط صد لكل محاولات التطرف والإرهاب.

نتائج البحث:

١- الإخوان المسلمون امتداد أيديولوجي للخوارج، فقد أحيا حسن البنا فكرهم، ورفع راية التكفير للمجتمع حكامًا ومحكومين، والفرق بين الخوارج والإخوان، أن الخوارج لم يكونوا طلاب دنيا، بل كانوا عبادًا مخلصين زاهدين – أخطأوا الفهم والتصرف – إنما الإخوان طلاب دنيا تاجروا بدين الله ﷻ فاستخدموه كستار لحقيقة أهدافهم وهي الوصول للحكم.

٢- كان للإخوان المسلمين أسبابهم في الانقلاب على السلطة الحاكمة، وتنقسم هذه الأسباب إلى: أسباب حقيقية، تُعد الدافع الرئيس في تحريكهم، وهي الجهل بصحيح الدين وفقه المقاصد، والتعصب الأعمى للجماعة المشابه للعصبية القبلية، وأساليب اتخذوها ذريعة لتصوير الحاكم بصورة الظالم الغاشم، وتصوير المجتمع بالجاهلي المنحل، منها: انتشار المنكرات، والبطالة والفقر.

٣- استخدم الإخوان آليات الخوارج في الخروج والانقلاب، وطوروها بتطور الزمان، فاستخدموا النص الديني والتكفير، ثم طوروا الآليات فاستخدموا العنف والإرهاب، والإعلام، والشائعات؛ من أجل إسقاط الدول، وإحلال الجماعة محلها لقيام الخلافة المزعومة.

المصادر والمراجع:

١. ابن الفراء، محمد: **الأحكام السلطانية**، ت: محمد حامد الفقي، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢. ابن عبد البر، يوسف: **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، ت: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب ١٣٨٧ هـ (د.ط).
٣. العنقري، سلطان: **الشائعة والحرب النفسية، الأمن والحياة**، مج ١٢، العدد ١٣٢، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٤. أبو زهرة، محمد: **زهرة التفاسير**، ط١، دار الفكر العربي، (د.ت).
٥. البخاري، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، دار طوق النجاة ١٤٢٢هـ.
٦. برجس، عبد السلام: **معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة**، ط٧، مكتبة الرشد السعودية ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
٧. البنا، حسن: **مذكرات الدعوة والداعية حقيقة الجماعة بقلم مؤسسها**، الطبعة الأولى، مركز الإعلام العربي مصر ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٨. الحسيني، إسحاق: **الإخوان المسلمون كبرى الحركات الإسلامية**، ط١، دار بيروت للطباعة والنشر بيروت ١٩٥٢م.
٩. الحفني، عبد المنعم: **الموسوعة النفسية علم النفس والطب النفسي في حياتنا اليومية**، ط١، دار نوبليس بيروت ٢٠٠٥م.
١٠. الدباغ، فخري: **غسل الدماغ دراسة نفسية اجتماعية لظاهرة التمذهب وتحويل الاتجاهات**، ط٢، دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت، د.ت.
١١. السراحنة، جمال: **مشكلة البطالة وعلاجها دراسة مقارنة بين الفقه والقانون**، ط١، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
١٢. سعيد، عبد الستار: **الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام**، ط٥، دار الوفاء مصر ١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
١٣. سفر، محمود: **الإعلام موقف**، ط١، الكتاب العربي السعودي جدة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
١٤. شاكر، زينب عفيفي: **تجديد الخطاب الديني في ظل التقنيات الحديثة، مؤتمر العلوم الإنسانية وتقنيات المعلومات**، الناشر: جامعة المنوفية - كلية الآداب ٢٠٠٢م.
١٥. الشعراوي، محمد: **تفسير الشعراوي الخواطر**، ط١، مطابع أخبار اليوم ١٩٩٧م.
١٦. الطبري، محمد بن جرير: **تفسير الطبري**، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م.
١٧. طنطاوي، محمد: **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ط١، دار نهضة مصر ١٩٩٨م.
١٨. طه، فرج، وآخرون: **معجم علم النفس والتحليل النفسي**، ط١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت د.ت.
١٩. عبد الحليم، محمود (ت: ١٩٩٩م)، **الإخوان المسلمون أحداث صنعة التاريخ رؤية من الداخل**، الطبعة الخامسة، دار الدعوة للطباعة والنشر مصر ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
٢٠. العبده، محمد، وعبد الحليم، طارق: **مقدمة في أسباب اختلاف المسلمين وتفرقهم**، ط٢، دار الرقم الكويت ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

٢١. عشماوي، علي: **التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين**، ط٢، مركز ابن خلدون مصر ٢٠٠٦م.
٢٢. الفضلي، عبد الهادي: **مشكلة الفقر**، ط٤، دار الزهراء بيروت ١٣٩٧هـ-١٩٧٧م.
٢٣. كامل، عمر: **المتطرفون خوارج العصر**، ط١، بيسان للنشر والتوزيع بيروت ٢٠٠٢م.
٢٤. كمال، أحمد: **النقط فوق الحروف الإخوان المسلمون والنظام الخاص**، ط٢، الزهراء للإعلام العربي مصر ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
٢٥. كنعان، علي: **الإعلام والمجتمع**، ط١، دار اليازوري العلمية الأردن ٢٠١٤م.
٢٦. الكنعاني، نعمان: **مدخل في الإعلام**، ط١، دار الجمهورية بغداد ١٣٨٧هـ-١٩٦٨م.
٢٧. الماوردي، علي: **الأحكام السلطانية**، ت: أحمد جاد، دار الحديث القاهرة ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.
٢٨. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر: **نحو تفكيك الفكر المتطرف**، عدد ٢٢٨، ط٢، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م.
٢٩. المراغي، أحمد: **تفسير المراغي**، ط١، مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦م.
٣٠. ميتشل، ريتشارد (ت: ٢٠٠٢م)، **أيديولوجية جماعة الإخوان المسلمين الجزء الثاني: التنظيم والأيديولوجية**، ترجمة عبد السلام رضوان، ومنى أنيس، مكتبة مدبولي بالقاهرة، (د.ط، د.ت).
٣١. نوفل، أحمد: **الإشاعة**، ط٣، دار الفرقان للنشر والتوزيع الأردن ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
٣٢. نويل كابفيرير، جان: **الشائعات الوسيلة الإعلانية الأقدم في العالم**، ت: تانيا ناجيا، ط١، دار الساقي بيروت ٢٠٠٧م.
٣٣. اليفرني، محمد: **الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب**، ت: عبد الرحمن العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان السعودية ٢٠٠١م.
٣٤. مجموعة مؤلفين، أديب إسحق، وآخرون: **أضواء على التعصب**، الطبعة الأولى، دار أمواج للطباعة والنشر بيروت ١٩٩٣م.
٣٥. عبد الحميد، أشرف: **أبرز فضائيات الإخوان التي تلاحقها مصر دوليًا لوقفها**، العربية نت، بتاريخ ٢ فبراير ٢٠١٥م، https://www.alarabiya.net.
٣٦. دبش، حمدي، البدري، يسري، حسين، حسن: **كيف تحول همام عطية من طباخ إلى زعيم أجناد مصر؟ وقصة سقوطه بفيصل**، المصري اليوم السبت ١ مايو ٢٠٢١م، https://www.almasryalyoum.com.
37- Boukra, Liess, Le terrorisme définition histoire. Idéologie et passage à l'acte, Chihab éditions, Alger,2006.
38- Le dictionnaire Pratique du français, Hachette édition, France,1989.
39- Le Robert (1998) micro dictionnaire de la langue francaise imprime en italie par, La tipografieavaise,1.s.p. a, Aout.